هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

مؤيد نعمة

من فيتنام إلى العراق

دروس من اجل وضع ستراتيجية للانسحاب

بقلم هنري كيسنجر
ترجمة :فاروق السعد

كانت هنالك تقارير متضاربة حول جدولة انسحاب القوات الامريكية من العراق. فقد اعلن الجنرال جورج كيسي ، قائد القوات الامريكية هناك ، بان الولايات المتحدة تنوي الشروع في انسحاب "كبير نوعا ما" للقوات الامريكية بعد ان تشكل انتخابات كانون الأول المرتقبة حكومة دستورية. اما المصادر الاخرى فقد اشارت الى ان ذلك سيشمل ٣٠٠٠٠ جندي ، او ٢٢٪ من القوات الامريكية الموجودة الان في العراق. كما اشارت تصريحات لمسؤولين كبار في بغداد الى ان الانسحاب قد يتأخر الى الصيف القادم. ان التقدم في كلا المخططين يعتمد على تحسن الوضع الامني و على تدريب القوات العراقية. لذلك فان مراجعة ستراتيجية الانسحاب تبدو معقولة. فمن جهة ، كيف يمكن تعريف المصطلحات "تقدم" و "تحسن" ؟ ففي حرب لا يوجد فيها خطوط مواجهة ، هل تشير فترة الهدوء الى نجاح ام انه قرار ستراتيجي من جانب العدو؟ وهل ان انخفاض هجمات العدو ناجم عن انهاك العدو ام هو ستراتيجية مقصودة تهدف الى الاحتفاظ بالقوى لتشجيع الانسحاب الامريكي؟ او هل اننا في مرحلة مشابهة لحقبة ما بعد هجوم Tet في فيتنام عام ١٩٦٨ ، التي فهمت في وقتها على انها نكسة لامريكا و لكنها فهمت الان على انها اندحار كبير لهانوي؟

بالنسبة الى البعض من امثالي، الذين راقبنا بشكل مباشر معاناة التورط في فيتنام خلال ادارتي كندي و جونسون، و الذين شاركوا لاحقا في قرارات الانسحاب خلال ادارة نكسون، فان اعلان كيسي قد اثار ذكريات مريرة. لان قرار سحب اجزاء كبيرة من القوات الامريكية في وقت استمرار الحرب يحمل في طياته حدثا مصيريا. فهو يؤثر في حسابات المتمردين و قوات الحكومة على السواء، بحيث ان تعريف التقدم يصبح تقريبا تقييما سايكولوجيا مثلما هو من وجهة النظر العسكرية.فكل جندي يتم سحبه يمثل نسبة كبيرة من المجموع المتبقي. كما ان المقدرة على شن هجوم من قبل القوات المتبقية تنخفض. و حالما تبدأ العملية، فانها تواجه خطر العمل استنادا الى الزخم بدلا من التحليل الاستراتيجي، و تتزايد صعوبة عكس هذه العملية. وبالرغم من هذه المعوقات، فان قرار استبدال القوات الامريكية بجيوش محلية اثناء حرب فيتنام- سميت"فتنمة" –قد كان، من وجهة النظر الامنية، ناجحا بصورة عامة. فبين ١٩٦٩ و نهاية عام ١٩٧٢، تم سحب اكثر من ٥٠٠٠٠٠ جندي امريكي. كما ان اشتراك الامريكان في المعارك الارضية قد انتهى في بداية ١٩٧١ , و كانت الخسائر الامريكية قد انخفضت من معدل ٤٠٠ جندي في الاسبوع عام ١٩٦٨ وبداية ١٩٦٩ الى معدل ٢٠ جندياً في الاسبوع عام ١٩٧٢ , كانت هذه الاجراءات ممكنة بسبب، فشل هجوم Tet ، ان تهديد حرب العصابات قد حجم بشكل كبير. كما ان سايغون و جميع مراكز المدن كانت اكثر امنا بكثير من المدن الرئيسية في العراق اليوم. كانت سايغون ربما تسيطر على ٨٠٪ من البلاد وكانت هنالك خطوط مواجهة معلومة جيدا نسبيا. كانت وحدات الجيش الفيتنامي قادرة بشكل متزايد على صد الهجمات التي تقوم بها القوات النظامية لهانوي. و عندما قصم ظهر الجيش الفيتنامي، بدعم قوي من القوة الجوية الامريكية، ظهرت فيتنام الشمالية في هجوم كاسح عام ١٩٧٢، كان يمكن الحكم على الفتنمة على انها ناجحة. و بعد فترة قصيرة وافقت فيتنام الشمالية على شروط كانوا قد رفضوها قبل اربع سنوات. (ان ما قاموا به، على اية حال، لم يحل النقاش حول ان كان معدل انسحاب مختلف- ابطأ، اسرع او لا يوجد انسحاب مطلقا لحين التوصل الى تسوية- يمكن ان يكون قد عجل من ذلك اليوم). و بعد ثلاث سنوات، كانت تلك النتائج قد عكست، ليس بسبب العنف الداخلي و لكن بسبب الهجوم الخارجي من جانب الجيش التقليدي لهانوي، في خرق لبنود اتفاق باريس. ان الاستنزاف العاطفي الامريكي بسب الحرب و مشكلة ووترغيت قد قللا من المساعدات العسكرية و الاقتصادية لفيتنام بنسبة الثلثين، كما منع الكونجرس تقديم الدعم العسكري ، حتى الجوي منه، الى الحليف المحاصر. لم يكن أي من البلدان التي لعبت دول الضامن للاتفاقية جاهزا لان يحرك اصبعا دبلوماسيا. كل ذلك بين مبدأين يمكن تطبيقهما على العراق: من الصعوبة المحافظة على النصر العسكري ما لم يلاق دعما محليا. كما ان الاطار الدولي الذي يمكن للعراق الجديد ان يجد فيه مكانه بحاجة الى رعاية. ان التاريخ، بالطبع، لا يعيد نفسه مطلقا بشكل دقيق. كانت فيتنام معركة من الحرب الباردة؛ ان العراق يمثل حلقة من الحرب ضد التطرف الاسلامي. كان رهان الحرب الباردة قد اعتبر معركة من اجل البقاء للدول المستقلة الحليفة للولايات المتحدة و المحيطة بالاتحاد السوفيتي. لكن الحرب في العراق هي عبارة عن صراع ايديولوجيات، ثقافات و معتقدات دينية، اكثر مما هو صراع حول الجغرافية السياسية. و بسبب الطريق الطويل لعملية التحدي الاسلامي، فان النتائج في العراق ستكون لها اهمية اعمق مما كانت في فيتنام. فلو برزت حكومة مماثلة للطالبان او دولة متطرفة في بغداد او في أي جزء من العراق، فان موجة الصدمة ستعم العالم الاسلامي. و سيشجع ذلك القوى الراديكالية في البلدان الاسلامية او الأقليات الاسلامية في البلدان غير الاسلامية على هجماتها ضد الحكومات القائمة. كما ان الامن و الاستقرار الداخلي لجميع المجتمعات التي تتمكن المليشيات الاسلامية من الوصول اليها ستتعرض للخطر. و هذا يفسر اتفاق الكثير من معارضي شن الحرب على مسالة ان نتيجة كارثية قد يكون لها تبعات دولية خطيرة- وهي فرق اساسي عن جدل فيتنام. و من الجهة الاخرى، فان التحدي العسكري في العراق هو اكثر مراوغة. فالقوات العراقية المحلية يتم تدريبها على نوع من المعارك يختلف تماما عن المعارك البرية التقليدية للفترة الاخيرة من حرب فيتنام. فلا توجد خطوط مواجهة؛ و ميدان المعركة هو في كل مكان. نحن نواجه شبح عدو يسعى وراء اربعة اهداف رئيسية: (١ طرد الاجانب من العراق؛(٢) معاقبة العراقيين الذين يتعاونون مع الاحتلال؛(٣) خلق فوضى تبرز منها حكومة اسلامية كنموذج للبلدان الاسلامية الاخرى؛ و (٤) تحويل العراق الى ساحة تدريب للجولة القادمة من الحرب، ربما في البلدان العربية المعتدلة كمصر، والعربية السعودية و الاردن. كانت قوات فيتنام الشمالية تمتلك اسلحة ثقيلة، وكانت لديها مناطق آمنة في بلدان مجاورة و بلغ عددها ما لا يقل عن نصف مليون جندي مدرب. بينما يبلغ عدد المتمردين العراقيين عشرات الآلاف كما ان تسليحهم خفيف. ان اكثر سلاح فعال لديهم هو متفجرات من صنع محلي، و اكثر نظام تنفيذ لديهم هو العمليات الانتحارية و اكثر اهدافهم المنتخبة هم المدنيون العزل. لقد برهن العراقيون على رباطة جاش استثنائية في مواجهة هذه المذابح المقصودة و المتكررة. وفي النهاية، فان ادراكهم سوف يقرر النتيجة بنفس الدرجة التي يقررها الوضع العسكري. وسيعرف الى أية درجة هو آمن؛ سيقرر التضحيات التي هو جاهز لتقديمها. و في الاساس، فان حرب العراق هي عبارة عن نزاع حول أي من تقييمات الطرفين ستكون هي الصحيحة. يراهن المتمردون على انهم عن طريق زيادة الخسائر بين صفوف مساندي الحكومة و المتواطئين مع الامريكان، يمكن ان يرعبوا اعدادا متزايدة من المدنين، و دفعهم الى، كحد ادنى، الوقوف على الحياد، و بهذا يقومون بتدمير الحكومة و بالنتيجة مساعدة المتمردين. تعتمد الولايات المتحدة و الحكومة العراقية على انواع مختلفة من عمليات الاستنزاف: ان احتمال تركيز المتمردين على ذبح المدنيين هو نابع من العدد الصغير نسبيا للمتمردين، مما يجبرهم على الاحتفاظ بالقوات البشرية و تجنب مهاجمة الاهداف الصعبة؛ و بهذا، فان التمرد يمكن ان يضعف تدريجيا. وبسبب البديهية التي تفيد بان رجال العصابات يربحون اذا لم يخسروا، فان حالة التعادل امر غير مقبول. ان الاستراتيجية الامريكية، بضمنها عملية الانسحاب، ستصمد او تفشل ليس استنادا الى كانت تحافظ على الوضع الامني القائم بل ان كان هنالك امكانية متزايدة على تحسينه. ان الانتصار على التمرد هو استراتيجية الانسحاب ذات المعنى فقط. ستكون نوعية المعلومات الاستخبارية مهمة جدا. خصوصا، تلك المواضيع التي تتطلب الانتباه: كيف يمكننا ان نقيم قدرة المتمردين على القتال و إستراتيجيتهم؟ الى أي مدى يجب خفض هجمات الارهابيين على المدنيين،؟ و ما هي الفترة التي ستمر، قبل ان نتمكن من وصف المقاطعة بانها هادئة؟ ما هي قدرة قوات الامن العراقية على القتال و ضد أي نوع من المخاطر؟ كيف سترد القوات العراقية على ابتزاز المتمرد-على سبيل المثال، لو تم اختطاف ابن جنرال؟ ما هو دور التسلل من البلدان المجاورة؟ و كيف يمكن دحره؟ تشير الخبرة في فيتنام الى ان كفاءة القوات المحلية تتأثر بشكل كبير بالاطار السياسي. كان لدى فيتنام الجنوبية ما يقارب ١٢ فرقة، اثنتان في كل من مناطق الفيالق الاربعة وثلاث فرق اخرى تشكل الاحتياط. من الناحية العملية، لم يكن بالامكان استخدام سوى قوات الاحتياط في ارجاء البلاد . ان الفرق التي تدافع عن المقاطعات التي تنتشر فيها والتي منها تم سوق المجندين قد كانت غالبا كفوءة تماما. لقد ساعدت في دحر هجوم فيتنام الشمالية عام ١٩٧٢, و عندما تحركت الى مناطق فيالق اخرى غير معروفة لديها ، على اية حال، اثبتت بانها غير مستقرة تماما. كان هذا واحدا من اسباب الكوارث في عام ١٩٧٥, ان المكافئ العراقي قد يكون العداء العرقي و الديني بين السنة، الشيعة و الاكراد. في فيتنام، كانت كفاءة القوات تعتمد على الروابط الجغرافية، و لكن المقاطعات لم تدخل في صراع مع بعضها البعض. و في العراق، ترى كل واحدة من المجموعات العرقية و الدينية نفسها في حالة مواجهة عنيدة، وربما مميتة مع الآخرين. و كل مجموعة تمتلك ما يرتقي الى مصاف مليشيات متمركزة جغرافيا. في منطقة كردستان، على سبيل المثال، تتم المحافظة على الامن بواسطة قوات كردية، ووجود الجيش الوطني هو في حده الادنى، ان لم يكن قد منع كليا. و يصح نفس الشيء الى درجة كبيرة في المنطقة الشيعية. فهل من الممكن التحدث عن جيش وطني بالمرة؟ تتكون القوات العراقية اليوم باغلبيتها من الشيعة، كما ان العصيان يتركز بمعظمه في المناطق السنية. لذلك فانه ينذر بالعودة الى النزاع السني-الشيعي، بقدرات معكوسة. قد تساعد هذه القوات على تهدئة العصيان السني. و لكن هل ستكون راغبة، حتى في حالة تلقيها تدريبا كافيا، في تهدئة المليشيات الشيعية من اجل الوطن؟ و هل ما زال من الممكن قيام دولة ديمقراطية؟ لذلك فان الاختبار النهائي للتقدم سيكون المدى الذي ستعكس القوات المسلحة العراقية- في الاقل الى حد ما- التنوع العرقي للبلاد و ان تكون مقبولة بصورة واسعة من قبل السكان كمعبرة عن الامة. ان اشراك قادة السنة في العملية السياسية هو جزء مهم من الاستراتيجية المضادة للتمرد. و بدون ذلك، فان عملية بناء قوات الامن قد تصبح المقدمة للحرب الاهلية. هل يمكن لامة حقيقية ان تظهر في العراق من خلال الطرق الدستورية؟ ان الاجابة على ذلك السؤال ستقرر ان كان العراق سيصبح نموذجا للشرق الاوسط العصري او جزءا من صراع دائم الانتشار. لهذه الاسباب، ينبغي ان يكون الجدول الزمني للانسحاب مصحوبا ببعض المبادرات السياسية التي تشجع قيام اطار دولي لمستقبل العراق. قد يفضل بعض حلفائنا لعب دور المتفرج، و لكن الحقيقة ان ذلك لن يكون في صالح امنهم ذاته. ان تعاونهم مطلوب، ليس عسكريا بقدر ما هو سياسي، و هو ما سيختبر، قبل كل شيء، امكانية الغرب السياسية من تشكيل النظام العالمي بشكل مطابق لضروراته.

عن : الواشنطن بوست

تداعيات الانسحاب الاسرائيلي من غزة

الايمان والمتعصبون

بقلم : توني بايفيلد
ترجمة : كاظم الحلفي

اراني احد اصدقائي في المزارع الجماعية الاسرائيلية (الكيبوتس) ملصقاً سيعرض في طول اسرائيل وعرضها. والملصق بلونيه البرتقالي والأزرق يروج للعنوان (شعبان ودولتان) فما هو الجديد في مثل هذا الشعار؟ الدولتان هاتان كلتاهما يهوديتان. احداهما لاهل اللون البرتقالي الذين يعارضون الرحيل عن غزة والأخرى للزرق الذين يفضلون ما توشك الحكومة الاسرائيلية على فعله. انها ظلال تذكير بيهود ضد يهود. انها ايحاءات بحرب أهلية: خطر تدمير الدولة اليهودية نتيجة للانقسامات الداخلية ان ما يجري في هذه اللحظة في اسرائيل له مغزىً هائل بالنسبة للفلسطينيين وذو أهمية مرعبة بالنسبة لمستقبل اليهودية والشعب واليهودي.

غير ان ما يجري ايضاً له اهمية شبيهة في المنظور العالي من الناحية الدينية والاخلاقية والسياسية.
ان الداعمين الرئيسين للمستوطنين والأيدلوجيين المروجين للبقاء في غزة هم عبارة عن الكهنة اليمينيين والمتشددين الدينيين ان ايديولوجيتهم مبنية على قراءة خاصة لكتبهم الدينية والنزول الوشيك للمسيح والمطلق الثيوقراطي الذي لا يكرس وقتاً للديمقراطية وحقوق اولئك الذين يقفون في وجه نصهم الخاص بهم.
ويقول (دافيد لاندوا) احد الكتاب الاسرائيليين انه فقط بعد ان فشل المستوطنون كان هناك أمل في اكتشاف مدى زيف معتقداتهم.
وارجو ان تكون المقارنة على التوازي واضحة إذ أليس صراعنا مع الغطرسة الجوفاء لاتباع الديانات المتطرفين اصحاب الأوهام المطلقة في جميع انحاء العالم وليس ذلك ضمن اليهودية بل ضمن الاسلام والمسيحية.
هناك عبارة في سفر التثنية تعظ هكذا (العدل ثم العدل اتبع). ان احد الطرق التي تجنبت فيها اليهودية التقليدية تأليه النصوص المقدسة كان عن طريق استنطاقها. فالتلمود الذي هو احد الكتب الرئيسة المصنف في القرن الخامس يتساءل عن سبب ازدواجية العدل في العالم ويجيب بالقول ان (العدل) الثاني يشير إلى الحاجة للمساومة والوصول للحل الوسط.
اعطى الحل الوسط معنىً اخلاقياً وليس معنى تخالفياً أو انتقادياً.
فليس المقصود "انه دائماً اول شخص يساوم على مبادئه لاغراض براغماتية" بل ان المساومة هي روح أو جوهر العدل".
لا يمكن ان يكون في حوزتنا كل شيء يبدو لنا أنه عدل. علينا ان نعيش في علاقة مع غيرنا ومع رؤيتهم وشعورهم بما يرونه عدلاً وبحقوقهم. المتصارعة احياناً. ان احد المبادئ الاخلاقية الرئيسة للقرن الحادي والعشرين هي المساومة والمهادنة أو الحل الوسط: بمعنى التعلم على العيش بتواضع وباحترام مع الآخرين ومع حكايتهم وشظايا حقائقهم.
ألا يخاطب ذلك قلوب الكثير من قضايا اليوم العالمية؟ وكليبرالي صعق ذات يوم بانتخاب واعادة انتخاب (اريل شارون) اجد الآن نفسي ببساطة لا أعرف ما أقول في هذا الرجل فالاستطلاعات في اسرائيل تشير إلى انه لو اجريت الانتخابات اليوم لخسر (شارون) زعامة حزبه (الليكود) إلى نصير المستوطنين (بنيامين نتنياهو) ومع ذلك فهو يندفع إلى الأمام مبرراً الديمقراطية ضد الثيوقراطية والرأي العلماني والديني التحرري ضد الأحزاب الدينية اليمينية التي ظلت ظهيراً له ردحاً طويلاً من الزمن.
ومع ذلك وثانية فان الانسحاب من غزة أصبح الآن بيئة مشتركة مصغرة تجمعها سمات معينة من تلك القضايا الرئيسة للعقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وهي الحاجة إلى ان فتح حوار مع المتطرفين الدينيين الواهمين داخل معتقداتنا ومجتمعاتنا والحاجة إلى ناموس اخلاقي يفسح لنا أمام المساومة والحل الوسط اللذين بدونهما لا نستطيع العيش سوية في علاقة مثمرة والحاجة إلى الدفاع عن الديمقراطية مهما كان اغواء وعنف المناهضين للديمقراطية ودفاعهم عن قضية تفوق رؤيتهم وقيمهم.
ان الانسحاب من غزة يتضمن كل هذه القضايا الثلاث. وهي التطرف الديني العنيف ومطلب حل وسط أو تساوم أخلاقي ثم الدفاع عن الديمقراطية. ونتيجة لذلك فان الدولة اليهودية في خطر، وفي حالة التحدي يصيح المعتقد اليهودي والقيم والمجتمع كلها في دائرة الضوء ويقول صديق لي يعيش في القدس "هناك خوف فظيع من ان تندلع شرارة تقود إلى كارثة". غير ان (شارون) لا يقبل بالاندحار.
وكتب (يوئيل ماركوس) الصحفي الاسرائيلي يقول (لا يستطيع كائن من كان ان ينتزع من (شارون) و(موفاز) قرارهما الشجاع باخلاء (غوش قطيف) ومغادرة غزة إلى الابد. غير انه لا (شارون) ولا (موفاز) بلغا الرسالة التي تفيد أنه وراء هذه الخطوة المخطط لها تستعر نار حرب مريرة ووحشية ضد الحكومة المنتخبة من قبل أكابر فوضويي اسرائيل" قد لا يكون الامر كذلك غير أنه واضح جداً بالنسبة لسكان اسرائيل اليوم.
وتقول صديقة عن أبنها البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً الذي التحق بخدمة الاحتياط "انه التأثير النفسي ذلك الذي سينعكس على هؤلاء الجنود الشباب وهو ما يقلقني. ان هؤلاء الجنود يجابهون بالصياح العالي ويشبهون بالنازيين دون ان يسمح لهم بالرد. فإن صاح احد في وجهي وشتمني فإني سأصفعه في وجهه! وحين نراقب الاحداث المتكشفة ونقرأ أوراقنا فإن اقل شيء نفعله هو فهم القضايا مثار الجدل. سواء أكانت سياسية أم أخلاقية أم دينية. على انها قضايانا والمعركة معركتنا سنخوضها نحن جميعاً.

عن : الغارديان

—

الكاتب: حاخام يهودي يرأس حركة الاصلاح اليهودي في بريطانيا.